دليل السائرين إلى ربِّ العالمين

((المراحل التسعة من الكفر بالله وحتى الولاية الإلهية))

الرسالة الثانية في السلوك إلى الله تبارك وتعالى

الكتاب / دليل السائرين إلى رب العالمين

(المراحل التسعة من الكفر بالله وحتى الولاية الإلهية)

المؤلف/ الشريف :وائل محمد رمضان أبو عجيبه اليماني الحسني (**حبيب الكل**)

عدد الصفحات/ 95صفحة .

عدد النسخ / 500 نسخة.

دار الطباعة/ دار الحكيم للطباعة

بلد الطباعة/ القاهرة .

رقم الإيداع/ 2018/26173

تم بحمد الله في شهر الميلاد المحمدي

ربيع الأول عام 1440هجرياً

الموافق 3/ 12/ 2018 ميلادياً

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهداء

لكل السائرين الى رب العالمين

ولكل من يريد أن يعرف من أين يبدأ، والى أين ينتهي

ولكل من فقد الشيخ المربي ((الولي المرشد))

ولكل من لا يستطيع أن يتواصل مع العارفين بالله تعالى

اهديكم هذا الكتاب

((بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ
ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧) الفاتحة

مقدمة الكتاب

بسم الله والحمد والشكر لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد العبد النوراني، والنبي الأمي، والرسول العالميّ، خير من تزكى وزكى، وأعظم من سار إلى الله، وعلى أهل بيته الطاهرين، وأصحابه الطيبين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة في السلوك إلى الله تعالى، وسبب كتابتها بعد مشيئة الله ﷻ، هي أسئلة كثيرة وردت من السائرين إلى الله عز وجل.

فمنهم مَنْ يريد أن يعرف أين بلغ سعيه في الطريق إلى الله وكم تبقى له؟

ومنهم من يريد أن يعرف كيفية السير والترقي في طريق المولى عز وجل؟

ومنهم من فقد الشيخ، فلم يتم سيره، ولم يدرِ ما العمل؟

ومنهم من لم يجد الشيخ أصلاً ليتبعه، بل ولا يعرف الشيخ من المدعِي.

ومنهم من لا يستطيع التفاعل مع شيخ تفاعلاً كاملاً كبعض النساء والمرضى.

ومنهم من يريد أن يعرف أولاً قبل أن يضع قدمه في ذلك الطريق.....إلخ.

ومنهم من يظن أنه بلغ المنتهى لحال طرأ عليه وهو ما زال في أول الطريق ولا يدري.

وبما أننا في زمن أصبحت التربية فيه صعبة جداً جداً، حيث صارت المشاغل أكثر من أن تدع وقتاً للعباد ينقطعون فيه إلى الله عز وجل، وصارت التربية بغير ملازمة السائر للشيخ كما كان عليه الأمر سابقاً.

وتصدر للمشيخة والتربية من ليس لها أهلاً؛ فلم ينضج له مريدٌ،

وظهر التشدد؛ فألبس الحقُّ لباس الباطل! وألبس الباطل لباس الحق! فصار البغي جهاداً !، وصار جهاد النفس بدعة!.....الخ.

وتأتي أهمية هذه الرسالة من كونها تجيب على أصحاب تلك الأسئلة؛ فترسم لهم طريقاً واضحاً من البداية وحتى النهاية.

فهي تُعطي بياناً لحال كل سائر إلى الله، فبإمكانه بعد قراءتها أن يستدل عن حاله ومقامه، وما وصل إليه، وما تبقى له في سيره.

فكم من سالك هالك ما زال في أول الطريق وهو يتوهم أنه صار شيخاً، أو ولياً كبيراً، بل إن بعضهم يظن أنه القطب، وخصوصاً من تُوفي شيخهم ولم تكتمل تربيتهم، أو من ورثوا الطريق دون سير وإجازة.

ولا أقصد إجازة الأوراق، بل إجازة الأولياء والصالحين للسالك إلى الله.

والسلوك أو السير إلى الله تعالى، هو رحيل العبد من عوالم نفسه الأمارة بالسوء إلى عوالم نفسه الراضية المرضية المطمئنة ....إلخ وهو هجرته من بلاد القلب المريض إلى موطن القلب السليم، ومن حال البعد إلى حال القرب، ومن ظلمات جهله إلى نور معرفته، فيقطع العبد في تلك الرحلة المنازل والمقامات التي بينه وبين ربّه جل وعلا، إلى أن يتخلص من الحجب المانعة، ويتأهل لدخول حضرة القدس وبلوغ قاب قوسين أو أدنى.

وهو تهذيب النفس بالأخلاق الحميدة وتخليها عن الصفات الذميمة، وذلك بدخول السالك تحت تصرف الولي المرشد، ليربيه ويزكيه ويرقيه، حتى يبلغ إلى مقام الجمع بالمحبوب.

فإذا بلغ السالك ذلك المقام الشريف تحول من طالب إلى مطلوب، ومن مُحب إلى مَحبوب، ومن مُريد إلى مُراد.

فالسائر إلى الله هو من طلب الوصول إلى الله تعالى، فقطع المقامات وعبر من أناه الوهمي إلى أنا مولاه الحق.

ولا تظن أن ذلك معناه أن للسير نهاية، فلا يزال العبد دائم في سلوكه إلى مولاه أبد الآبدين، غير أن حال سفره بنفسه الأمارة، غير حال سفره بنفسه المطمئنة. وحال سفره بنفسه، غير حال سفره بربّه.

وسفره هو منازل ومقامات يقطعها أملاً فى الوصول إلى مولاه تعالى.

وقد صنف الصالحون والأولياء كتباً كثيرة في مراحل السير إلى الله تعالى، وجعلوها مرتبة على عشر مقامات مقسمة كالتالي:

البدايات وهي:[1](اليقظة – الحزن – الرعاية – الصبر– القصد – الإحسان – المحبة – الملاحظة – الكشف – المعرفة).

والأبواب وهي: [2] (التوبة – الخوف – المراقبة – الرضا – العزم – العلم – الغيرة – الوقت – المشاهدة – الفناء).

والمعاملات وهي: [3](المحاسبة – الإشفاق – الاحترام – الشكر– الإرادة – الحكمة – الشوق – الصفاء – المعاينة – البقاء).

والأوصاف وهي: [4](الإنابة – الخشوع – الإخلاص– الحياء – الأدب – البصيرة – القلق – السرور– الحياة – التحقيق).

والأصول وهي : [5](التفكر– الإخبات – التهذيب – الصدق – اليقين – الفراسة – العطش– السر– القبض– اللبس).

---

[1] تسمى بالبدايات؛ لأنها بداية سير النفس وفرارها إلى الله،ومن صحت بدايته صحت نهايته.
[2] تسمى بالأبواب؛لأنها بالفعل مدخل كل سالك إلى الله ومن لم يتب لا تفتح له أبواب الفلاح.
[3] تسمى بالمعاملات؛لأنها تجسد علاقة السالك بالله ومنها تظهر صلة العبد بربه من عدمها.
[4] تسمى بالأوصاف؛ لظهور تلك النعوت على العبد وتمكنها منه مما يشير إلى تبدل وصفه .
[5] تسمى بالأصول لكونها كالأساس للباني، وبغيرها يتعذر على السالك الوصول إلى غايته.

والعلاجات وهي : [6](التذكر – الزهد – الاستقامة – الإيثار – التوكل – التعظيم – الاعتصام – النفس – البسط – الوجود).

والأحوال وهي : [7](الوجد – الورع – الأنس – الغيبة – الحضور – الإلهام – الدهش – الغربة – السكر – التجريد).

والولايات وهي: [8](الفرار – التبتل – التفويض – التواضع – الفقر – السكينة – الهيمان – الفرق – الصحو – التفريد).

والحقائق وهي: [9](الرياضة – الرجاء – الثقة – الفتوة – الغني – الطمانينة – البرق – اللوائح – الاتصال – الجمع).

والنهايات وهي: [10](السماع – الرغبة – التسليم – الانبساط – المراد – الهمة – الذوق – التمكن – الانفصال – التوحيد).

وهذه المقامات العشرة والمنازل المائة تختلف من سائر إلى آخر، ومن مُرَبٍّ إلى آخر، ولكنها في الجملة متفق عليها عندهم.

---

[6] تسمى بالعلاجات؛ لكونها كالأدوية للمريض وبها يتيسر له سيره رغم سقم النفس .
[7] تسمى بالأحوال؛ لكونها ترد على القلب بغتة فتحوله من حال إلى حال ولا تثبت طويلاً .
[8] تسمى بالولايات؛ لتملك السائر زمام نفسه ومن ثم يتولاه الله بعدها ويجعله من أولياءه.
[9] تسمى بالحقائق؛ لأن بها وفيها يتحقق السالك بنفسه وبنبيه ﷺ وبربه عز وجل.
[10] تسمى بالنهايات؛ لبلوغ السالك مقام التمكين والتوحيد الفعلي ورفع الحجب وبلوغ مقام البقاء والوصول إلى غايته الكبرى وهي،(القرب من مولاه)، ومنها يبدأ رحلة سير جديدة

فجميع هذه الأقوال والمقامات حق لا تناقض فيها ولا خلاف بينهم فيها وإنما باعتبار الناس والناس معادن.

فمنهم من تكون في حقه مائة ألف من نور وظلمة.

ومنهم من تكون في حقه ألف مقام.

ومنهم من تكون في حقه مائة مقام.

ومنهم من تكون في حقه ثلاث مقامات.

ومنهم من يطويها له الحق في خطوة واحدة أو لحظة واحدة، والله يختص برحمته من يشاء.

ولكن في الحقيقة لا يدركها المريد إلا بالمنازلة واحدة واحدة، فلا يدري عن المقام أو المنزل شيء، حتى ينزله بنفسه، ويعيش فيه ويتمه.

وتختلف هذه الرسالة عما خطه هؤلاء الكرام في كونها ترسم خريطة لخطوات السائر من البداية وحتى ما يُسمى مجازاً بالنهاية، ورغم أنها رسمت خطوات الطريق بشكل إجمالي، إلا أنها فصلت بعضه باختصار قدر الإمكان، إذْ إنَّ الطريق يحتاج إلى مجلدات كبيره لوصفه.

وقد قسمتها إلى تسع مراحل بداية من الكفر بالله عز وجل أعاذنا الله من ذلك وحتى بلوغ منزلة الولاية، وهي كالتالي إجمالاً:

المرحلة الأولى وهي: (مرحلة عدم الإيمان)، أو الغفلة الكبرى.

وهي مرحلة نفسية مادية غليظة، ولها (النفس الكافرة).

المرحلة الثانية وهي:(مرحلة إيمان العادة، الموروث)،أو الغفلة الصغرى.

وهي مرحلة نفسية مادية كثيفة، ولها (النفس الأمارة بالسوء).

المرحلة الثالثة وهي:(مرحلة الانتباه الأولى)، أو البرزخ الأول.

وهي مرحلة عقلية مادية لطيفة، ولها (النفس اللوامة).

المرحلة الرابعة وهي: (مرحلة الإيمان الحق)، أو التحقق العلمي.

وهي مرحلة عقلية روحانية ضعيفة، ولها (النفس الملهمة).

المرحلة الخامسة وهي: (مرحلة الانتباه الباطني)، أو البرزخ الثاني.

وهي مرحلة عقلية حسية روحانية وسطية، ولها (النفس الراضية).

المرحلة السادسة وهي: (مرحلة الإيمان الحقيقي)،أو التحقق العملي. وهي مرحلة روحانية قوية، ولها (النفس المرضية).

المرحلة السابعة وهي: (مرحلة الانتباه الثالث)، أو البرزخ الثالث.

وهي مرحلة روحانية يقينية، ولها (النفس المطمئنة).

المرحلة الثامنة وهي: (مرحلة الإحسان)، أو التوحيد الشهودي.

وهي مرحلة روحانية أسمائية وصفاتية، ولها (النفس الكاملة).

المرحلة التاسعة وهي: (مرحلة الولاية الكبرى)، أو الصديقية العظمى أو مقام القُربى.

وهي مرحلة روحانية ذاتية، ولها (النفس القدسية).

وهذه المراحل تتفاوت فمن السالكين من يتخطاها سريعاً، ومنهم من يبقى في مرحلة منها سنين، ومنهم من يُحبس في إحدى تلك المراحل بسبب جزئية واحدة فقط فيها وهو لا يدري ما سبب توقفه وعدم تقدمه في سلوكه، وغير ذلك من تلك الحالات الكثيرة.

فإذا عرض السائر الذي ليس له شيخ، حاله عليها فسوف يعرف أين هو من الطريق، وكم تبقى له فيه، وماذا عليه أن يفعل، خصوصاً وقد أضفت فيها بعض التمارين الهامة والمفيدة جداً .

وقد قالوا لا سير بغير شيخ، وهم محقون من وجه، إلاّ أنني أعتقد أن السير إلى الله ممكن بغير شيخ، إلاّ أنه يكون صعب جداً جداً، بل لا يفلح فيه إلاّ النوادر، والنادر لا حكم له، ولذا حكموا باستحالته.

فالشيخ المربي أو الولي المرشد كالطبيب تماماً فهو يشخص المرض، ويصف الدواء المناسب ويتابع المريض حتى يعافيه الله عز وجل، بل وقد يتدخل لإجراء جراحة واستئصال مرض خبيث من المريض، وكذلك المشايخ تفعل مع السائرين إلى الله عز وجل.

فكما أنه من الصعب جداً جداً أن يُشَخِّصَ إنسانٌ مرضه ويصف لنفسه الدواء ويقوم بإجراء العمليات الجراحية لنفسه، فكذلك هو الأمر مع السائر وحده في طريق المولى عز وجل، وهذه الرسالة لمن منعه مانع عن التواصل مع المشايخ. وليست بديلاً عنهم، ولا حتى تساوي إصبع من أصابعهم الشريفة.

ومن فوائد الرسالة أنها تعطي منهجاً واضح المعالم لغير السالكين حيث يصعب على البعض فهم ماهية السير إلى الله دون أن يمارسه.

ولها فوائد أُخرى نترك القارئ ليكتشفها بنفسه إن شاء الله.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

(وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ)[11].

المؤلف

[11] سورة الحج الآية: 24.

المراحل التسعة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ) **سورة البقرة**

المرحلة الأولى

(مرحلة ما قبل الإيمان)، أو الغفلة الكبرى. وهي مرحلة نفسية مادية غليظة، ولها (النفس الكافرة)[12].

وهي مرحلة ما قبل الإيمان بالله وهي أنواع كثيرة منها:

(رافضي الإيمان)، (الملحدين)[13]، (المشركين)، (المعاجزين)، (الكافرين بالله)، (المنافقين).

وقد ورد بيان حال أولئك الذين في تلك المرحلة:

فقال تعالى في الذين كفروا ورافضي الإيمان:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ)[14].

وقال تعالى في الملحدين:(وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ)[15].

---

[12] وقد ورد ذكر أصحاب النفوس الكافرة في مواطن كثيرة، منها سورة الكافرون، ومنها قوله تعالى:(وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ) سورة العنكبوت جزء من الآية 47.

[13] راجع كتاب الإيمان والإلحاد للمؤلف .. به مناظرات مفيدة لكل من لديه شكوك إيمانية، وهو كتيب صغير الحجم.

[14] سورة البقرة الآية 6.

وقال تعالى في المشركين: (فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ)[16].

وقال تعالى في المشركين:(وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا)[17].

وقال تعالى في المعاجزين: (وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ)[18].

وكل هؤلاء معروفين على المستوى المحلي والدولي والعالمي، قديماً وحديثاً، ولهم الآن مواقع خاصة بهم على شبكة التواصل الاجتماعي، ولعل في القريب نجد لهم قنوات تلفزيونية، وللأسف الشديد فهناك الكثير من الناس في هذه المرحلة بجميع أصنافهم.

---

[15] سورة الجاثية الآية 24.
[16] سورة الحجر الآيات 94، 95، 96.
[17] سورة الفتح الآية 6.
[18] سورة سبأ الآية 5.

ولله الحمد فالمسلمون على اختلافهم ليس فيهم من هو بتلك المرحلة.

ولا شك أن الكفر وعدم الإيمان بالله تعالى لا يُعد مرحلة من مراحل السير إلى الله عز وجل، ولكن كم من كافر وملحد وغيرهم صاروا من أعظم المؤمنين إيماناً، وبما أن أمر الإيمان والكفر متغير بين لحظة وأُخرى وجب المرور على تلك المرحلة ولو مروراً عابراً، فكم من سالك حبس في محابس الاحتقار لغيره من الكفرة والملحدين، وقد فاته قول نبينا ﷺ :(إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ)[19].

فَرُبَّ مؤمنٍ مات كافراً، ورُبَّ كافرٍ مات مؤمناً.

فعلى السائر أن يحمد الله على أن هداه للإيمان، وأن يرجو الإيمان لجميع الخلق، فقد كان الأنبياء عليهم السلام يدعون:(رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[20].

****

[19] صحيح البخاري.
[20] صحيح البخاري ومسلم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) سورة البقرة الآية 62.

المرحلة الثانية

(مرحلة إيمان العادة)، أو الغفلة الصغرى.

وهي مرحلة نفسية مادية كثيفة، ولها (النفس الأمارة بالسوء)[21].

وهي مرحلة إيمان العادة، (الإيمان الموروث)، وأقصد هنا كل من يعبد الله، ويؤمن بوجوده إيماناً وراثياً، أي: إن الذي يولد في أسرة مسلمة يكون مسلماً، والذي يولد في أسرة مسيحية يكون مسيحياً، والذي يولد في أسرة بوذية يكون بوذياً ..... إلخ.

قالَ النَّبِيُّ ﷺ:(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟)[22].

وقال تعالى:(فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ)[23].

---

[21] ورد ذكر النفس الأمارة بالسوء في قوله تعالى:(وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة يوسف الآية 53.

[22] صحيح البخاري ومسلم.

[23] سورة هود الآية 109 .

ولا شك أن المؤمن بالله تعالى إيماناً وراثياً خيرٌ من المنكر لوجوده تعالى، وخيرٌ ألف مرة من الكافر بالله سبحانه، وخيرٌ من غيرهم، وإن كان ذلك الإيمان يُعد أدنى درجات الإيمان بالله عز وجل، إلاّ أن هذا الإيمان الموروث منجي من النار بإذن الله تعالى، ولولا أن صاحب الإيمان الموروث يقوم بالعبادات (يُصلي ويصوم ويزكي ويحج ....الخ) لتساوي مع من هم في المرحلة الأولى.

وفي تلك المرحلة يهتم العبد بمادية الأوامر والنواهي دون أن ينظر إلى جوهر تلك الأوامر، ومنهم من لا يؤديها أصلاً، ومنهم من يؤدي بعضها ويترك بعضها، ومنهم من يؤديها لكونها فرض عليه وليس لكونها صلة الربط بينه وبين الخالق العظيم ﷻ.

وذلك الإسلام الخالي من الإيمان الحقيقي يُسمى بالإسلام المظهري، وهو القائم على المظاهر فقط، دون العناية بالبواطن والجوهر.

قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [24].

---

[24] - **سورة الحجرات الآية 14.**

ومنهم أيضاً فئة تشهد الصلوات وتقوم بالعبادات، وهي فئة المنافقين.

وقد ورد ذكرها في المرحلة الأولى لكونها هناك بالأصالة، وهنا فرعٌ.

فالمنافقون نوعان:

الأول منهما هو: المدسوس بين المسلمين لإيقاع الفتن وإحداث البلبلة،ولا يصلون ولا يذكرون ولا يظهر عليهم من الإسلام إلاّ ادعائهم للإسلام، وهؤلاء تابعون للمرحلة الأولي.

والثاني منهما: الذين ادعوا الإسلام ولكن يصلون ويقومون ببعض واجبات الإسلام وهؤلاء قال تعالى فيهم:

(إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا)[25].

قال تعالى: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ

[25] **سورة النساء الآيتان 142 و143.**

أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ) [26].

وعلى السائر أن ينظر إلى نفسه في العبادات ويزنها بميزان الظاهر فينظر هل هو من المطيعين والقائمين بكل ما طلب منه ظاهراً أم لا.

فإن كان مقصراً في شيء من العبادات كالصلوات الخمس، وصوم رمضان، والزكاة، والحج إن كان مستطيعا لها، فعليه أن يسرع إلى القيام بها وإلاّ سيظل حبيس هذه المرحلة ولا يستطيع الانتقال إلى ما بعدها حتى يتقن هذه المرحلة أولاً.

وأما إذا وزن نفسه في تلك العبادات ووجد نفسه قائماً بها كما أُمر لا يفوته شيئٌ منها، فعليه حينئذ أن يزن نفسه بميزان البواطن.

وهو ميزان السؤال عن ماهية إيمانه؟

ومن هو ربه الذي يعبده؟ ومن هو نبيه؟ وكتابه؟.

ويبدأ بتعلم دينه حتى يخرج من دائرة إيمان العادة ويترقى إلى دائرة الإيمان الحق وإلا سيظل في هذه المرحلة ويموت عليها، يموت جاهلاً بربه الذي عبده وذكره !!!.

---

[26] سورة البقرة الآية 8.

ولا شك أن تعرف العبد على العارفين بالله هو من أجل النعم حيث ينقلوا العبد من الجهل إلى العلم، ومن العبادة الموروثة إلى العبادة الحقة، ومن الشك إلى اليقين، ومن الحيرة إلى الهداية، ومن الظلمات إلى النور....إلخ.

إذْ إنهم هم ورثة الأنبياء، وسادة الأتقياء، وهم سفن النجاة.

فالعبد إذا وفقه الله للعثور على العارف بالله، نقله من المرحلة الثانية إلى المرحلة السابعة، أو الثامنة، بفضل الله في وقت وجيز جداً.[27]

قال تعالى:(ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا)[28].

أما من يسير في الطريق وحيداً، بلا ولي مرشد، ويقطع تلك المراحل وحده، فإنه يطول سيره، وقد يتم تلك المراحل بعد مشقة وعناء، إلاّ أنه قد لا يتمها أيضاً، فدونها مهالك كثيرة، تحتاج كما ذكرت إلى خبير بها.

****

[27] **للتعرف على سبل التعرف على العارفين بالله، والأولياء المرشدين إلى الله، راجع ملحق هذا الكتاب.**

[28] **سورة الفرقان جزء من الآية 59.**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ)[29]

[29] سورة الحديد الآية 18.

المرحلة الثالثة

(مرحلة الانتباه الأولى)، أو البرزخ الأول، وهي مرحلة عقلية مادية لطيفة، ولها (النفس اللوامة)[30].

وللسائر فيها الحظ الوافر من : (اليقظة، والحزن، والتوبة، والخوف).

وفيها يبدأ صاحب إيمان العادة (الإيمان الموروث) في البحث عن حقيقة وجود الله، وجوهر الإيمان، وينشغل بالغيبيات، ويبدأ في ترجيح عقله في كل ما يؤمن به، وتتوافد عليه كيف ولما ومتى وأين ... إلخ.

وينتبه في تلك المرحلة الفارقة إلى تدني ذلك الإيمان الموروث الذي هو عليه, مقارنة بالإيمان الحق.

فإذا كان من السعداء انشغل بنفسه، وظل يبحث عن الحقيقة حتى يُهْدى إليها ﷻ، وينتقل من تلك المرحلة البحثية إلى المرحلة الوجْدِيَّة.

وفي هذه المرحلة يكثر الجدال، والشك، والحيرة، والتذبذب، وقد يظل الإنسان عمره كله في هذا البرزخ، ولعل ذلك يرجع إلى ترجيح كفة الصدق في البحث من عدمه.

---

[30] ورد ذكر النفس اللوامة في قوله تعالى:(وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ) القيامة الآية 2.

[31] ولذا قالوا : ما تبحث عنه يبحث عنك.

وكان على رأس هؤلاء في الأمة الإسلامية سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي لُقب بالباحث عن الحقيقة، فقد ظل رضي الله عنه يبحث عن الدين الحق حتى وجده.

وأما إذا كان من الغاوين الباحثين عن الأنا الإنسانية،(البحث عن الشهرة أو الحرية الغير مقننة –الإباحية– ....إلخ) ضلَّ وغوى، وعاد من حيث أتى، ورجع إلى الكفر والإلحاد وإنكار وجود الله تعالى.

وتعتبر هذه المرحلة من المراحل البرزخية بسبب أنه قد يرتد صاحبها إلى ما كان عليه من كفر أو شرك أو عدم الإيمان، وقد ينتقل إلى ما بعدها من الإيمان الحق، فهي ليست مقاماً يبقى الإنسان فيه بل هي أشبه بجسر حدودي يفصل بين بلدين، لا يمكن الإقامة فيه طويلاً.

وهذه المرحلة تعتمد اعتماداً كُلياً على تحكيم العقل في كل شيء،[32] ولعل الكثير من الناس يكرهون صاحب هذه الصفة، لكون صاحبها يكثر من الجدال، والأسئلة المتكررة وخصوصاً أدلة وجود الله، والملائكة والآخرة، والبعث، والجنة، والنار، والموت، وكيف هي البداية، وكيف ستكون النهاية، وعن الغيبيات عموماً،....إلخ.

---

[32] سيأتي بيان مهمات العقل وأهميته في حياة السائر إلى الله، بل وفي حياة الناس .

والحق أن الإنسان الباحث عن الحق إذا استخدم عقله في البحث وهو صادق في بحثه، هداه الله إلى طريقه وإلى من يدله عليه.

فقد حث الله الباحثين عن اليقين بالتفكر واستخدام عقولهم، وذلك قوله تعالى: (قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ)[33].

وكما مدح الله أصحاب العقول، ذم كذلك أقواماً لا يستخدمون عقولهم.

فقال تعالى: (لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ)[34].

[33] سورة العنكبوت الآيات 20،21،22.
[34] سورة الأعراف الآية 179.

وقال تعالى: (أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ)[35].

وهناك فارقٌ كبيرٌ جداً بين: الشك الإيجابي الذي يعتمد على البحث والاستدلال، والبراهين، للوصول إلى الحق والحقيقة، وهو التبيُّن الذي ينتج: وجداً وعلماً ويقيناً، يأخذ الله بيد صاحبه إلى الهدى والحق.

مثل قوله تعالى: (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي)[36].

وبين الشك السلبي الذي لا يقوم على ما يقوم عليه الشك الإيجابي، بل هو هوىً وجهل مركب، وتنطع، لا ينتج سوى: شكوكاً وأوهاماً وهلاوس، ويأخذ هذا الهوى بيد صاحبه إلى الضلال والباطل.

---

[35] سورة الحج الآية 46.
[36] سورة البقرة جزء من الآية 260.

وهو قوله تعالى: (أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)[37]

وقوله تعالى: (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ)[38].

ولا شك أن السبب الرئيسي في هداية من اهتدى بعد فضل الله تبارك وتعالى هو استخدام العقل.

وكذلك لا شك أن ضلال من ضل، هو بسبب عدم استخدامه، وإتباع الهوى.

وفي الرسم التالي سيتبين وظيفة كلاً من النفس والقلب، أو الهوى والعقل.

وهذا الرسم تقريبي تشبيهي لما عليه الأمر لا أكثر ولا أقل.

---

[37] سورة الجاثية الآية 23.

[38] سورة الأعراف الآية 175.

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)

النفس الكاملة هي التي تمرر أحاسيسها إلى العقل ليعتمدها **(قلب سليم)**.

تبين من هذا الرسم السابق أن العقل البشري أداة هامة جداً للإنسان ذو القلب السليم، فهو آلة القلب للإدراك.

والعقل من مميزات الإنسان، فبه يتميز عن غيره من المخلوقات، ولو زال العقل من الإنسان لرفع عنه التكليف، ولم يدر الإنسان من هو، وإذا أراد الله بعبد خيراً فقهه، وإذا أراد بعبد سوءًا حال بينه وبين قلبه، وتركه لنفسه، وترك نفسه لهواها حتى يصير أمرها فرطاً.

وقد وصف القرآن الذين لا يستخدمون عقولهم بأنهم كالأنعام، كما مر بيانه، وما ذلك إلاّ لمكانة العقل في حياة الإنسان.

فالعقل هو أداة القلب لزنة الأمور ميزاناً دقيقاً لا دخل للعواطف فيه، وهذا بالطبع غير ما نشأنا عليه من أن القلب محل العواطف فقط.

ولا شك أن من مهام العقل الكبيرة إدارة شئون ذلك الجسد بطريقة أوتوماتيكية بفطرة فطرةُ الله عليها، ولو فسد العقل لفسد القلب والجسد.

وقد تبين أيضا في الرسم أن النفس تتبع هواها في كل شيء إذْ إنها محل المشاعر والأحاسيس، وللمشاعر مكانتها في حياة الإنسان دون شك، ولكن بشرط مرورها على العقل ليبت في أمرها من حيث الصلاح والفساد والحق والباطل والصواب والخطأ والحلال والحرام ....إلخ.

وعودٌ إلى مسألة البحث، فمن أعظم النعم التي قد ينالها العبد بعد معرفة الله ورسوله، هي معرفة الولي المرشد أو الشيخ المربي، حيث إن العثور على ذلك الولي يُعد نقطة تحول عظيمة في حياة كل سعيد.

حيث إنها تطوي له عدة مراحل، وتريحه من الشكوك الكثيرة، وتعبر به من مواطن الريبة والجهل والعادة، إلى مواطن اليقين والعلم والزيادة.

وقد ذكرت كيفية البحث عن الولي في جوابي على السائل، فليراجع.

أمر لابد منه لكل من وجد الولي المرشد.

اعلم أن لصحبة الأنبياء والأولياء آداب مهمة جداً وعلى إثرها تتحدد مكانتك عندهم، ومن مكانتك عندهم تنال ما تنال مما تأمله منهم.

فبغير الأدب معهم لن يزداد السائر إلا بعداً وصدوداً وجهلاً، بل ربما ينقلب على عقبيه فيرتد إلى الكفر أو الإلحاد، والعياذ بالله.

وما أحسن ما قاله الفقيه المالكي سيدي عبد الواحد بن عاشور في منظومته الشهيرة: "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"

مبيناً ضرورة صحبة الشيخ وما تنتج من آثار طيبة:

يصحب شيخًا عارف المسالك يقيه فى طريق المهالك

يـذكـــــره الله إذا رآه ويوصل العبد إلى مولاه

يحاسب النفس على الأنفاس ويَزِنُ الخاطر بالقسطاس

ويحفظ المفروض رأس المال والنفل ربحه بـه يـوالي

ويكثر الذكر بصـفو لُـبِّه والعون فى جميع ذا بربه

يجاهد النفس لربِّ العالمين ويتحلى بمقامـــات اليقين

يصـير عند ذلك عـارفاً بـه حُرّاً، وغيره خلا مـن قـلبه

فحبّه الإلـه واصطـفاه لحضرة القُدُّوس واجتباه. [39]

وللاطلاع على الكثير من هذه الآداب عليك مطالعة : كتب الإمام الشعراني

وكذلك بعض كتب المؤلف مثل :(أيها المريد الصادق) ، (السفر المعين على خدمة الصالحين) ، (سدرة المنتهى) ، (أيها السالك إلى الله) .

[39] جزء من منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للفقيه المالكي: سيدي عبد الواحد بن عاشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا

فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

المرحلة الرابعة

(مرحلة الإيمان الحق)، أو التحقق العلمي، وهي مرحلة عقلية روحانية ضعيفة، ولها (النفس الملهمة)[40].

وللسائر فيها الحظ الوافر من: (الصبر، والرعاية، والعزم، والعلم، والإشفاق، والإنابة، والخشوع، والتفكر، والإخبات، والتذكر، والزهد، والوجد، والورع، والفرار، والتبتل، والرياضة، والرجاء، والرهبة).

وفيها يوقن المؤمن بوجود الله تعالى، إيماناً حقيقياً بعد أن وفقه الله وأنار طريق بحثه عنه سبحانه، واستدل القلب بالعقل عليه، وأيقن بوجوده، وصدق بالإيمانيات الستة الوارد ذكرها في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا)[41].

---

[40] ورد ذكر النفس الملهمة في قوله تعالى: (وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا) سورة الشمس الآيتان 7،8.

[41] سورة النساء الآية 136.

وهي ما ورد أيضاً في قول النبي ﷺ: (**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**) [42].

فانتهى من رحلة الشك وبدأ رحلة اليقين، حيث استقر الإيمان في القلب، وأُلْهِمَتْ نفسُه التصديق بما يؤمن به، فصار العبد يُصلي صلاة لم يُصلها من قبل، ويذكر كما لم يذكر من قبل، وكذلك في كل عبادة كان يفعلها سابقاً، لكونه صار يفعلها بقلب راغب في مولاه، مقبل عليه بكل ما يستطيع، حيث عَلِمَ عِلْمَ اليقين ماذا يعني قول رسول الله ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، **وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**)[43].

إلاّ أنه يُدرك أن ثمة أشياء لازالت تنقصه مثل الإخلاص لله، والإحساس في العبادة، ولاشك أنه قد أيقن أن له رباً، وأيقن أنه لذلك الرب عبدٌ، إلاّ أنه يفتقد تلك الحالة الإخلاصية القوية، وتلك الأحاسيس التي يُفترض أن تتطابق مع ذلك اليقين، ويشعر بها مع ذلك الحضور.

ومن هنا يبدأ رحلة البحث عن الإخلاص والإحساس مع الله عز وجل.

---

[42] مسند أحمد.

[43] صحيح البخاري.

المرحلة الخامسة

(مرحلة الانتباه الباطني)، أو البرزخ الثاني.

وهي مرحلة عقلية حسية روحانية وسطية، ولها (النفس الراضية)[44].

وللسائر في المرحلة الخامسة والسادسة الحظ الوافر من: (المراقبة، والقصد ، والرضا، والاحترام، والشكر، والإرادة، والإخلاص، والحياء والأدب، والتهذيب والصدق، واليقين، والاستقامة، والإيثار، والتوكل، والتعظيم، والاعتصام، والتفويض، والتواضع، والافتقار، والثقة، والسماع، والرغبة).

وفي هذه المرحلة يبحث المؤمن عن الإخلاص والإحساس في العبادة، حيث أزعجه فقدهما بداخله، وكلما سمع قوله تعالى:

(أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ)[45].

---

[44] ورد ذكر النفس الراضية في قوله تعالى: (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ) سورة الفجر الآيتان 27،28.

فزع قلبه وبكت عينه، وانطلق لسانه متضرعاً لله طالباً للخشوع والإخلاص، باحثاً عن كل ما يوصل إليه.

ولا شك أن الانتباه الثاني يختلف عن الانتباه الأول، فالأول كان انتباه عقلي، والانتباه الثاني انتباه حسي، ولكلٍ منهما أهميته في حياة العبد مع الحق والخلق، فكلاهما سيغيران حياته كلياً.

فلا يطول أمر العبد متضرعاً لمولاه، باحثاً عن الإخلاص والخشوع والإحساس حتى يجده بعد عناءٍ ليس بالطويل ولا بالقصير، وذلك مع الغالبية العظمى من العباد، وليس مع الكل.

فما أن يبدأ العبد في التضرع إلى الله كي يرزقه الإخلاص، حتى يبحث عن أسباب الخشوع فيجدها في عشرة أسباب وهي كالتالي:

(1) تذكر الموت وأن العمر ما هو إلاّ نفساً قد يخرج ولا يدخل.

(2) دوام البقاء على الطهارتين الجسدية والمعنوية، الأولى بالوضوء والغسل، والثانية بالاستغفار والتوبة.

(3) مراقبة النفس، ومحاسبتها أول بأول.

---

[45] سورة الحديد الآية 16.

(4) استشعار الوقوف بين يدي الله تعالى للسؤال، والمحاسبة.

(5) التضرع إلى الله بالدعاء، والتقرب إليه بأعمال البر والخير.

(6) التفكر في أنعم الله عليه، وتأدية شكرها قدر المستطاع.

(7) كثرة ذكر الله تعالى على كل حال.

(8) كثرة الصلاة على النبي ﷺ، إذْ إنها إكسير التنقي والترقي والحضور.

(9) الإقلال من الطعام والشراب، والمنام، والكلام، وذلك بكثرة الصيام.

(10) تدبر معاني القرآن وخصوصاً الآيات التي تحث على الإخلاص، والخشوع، والإحساس، ومنها:

قوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ)[46] .

وقوله تعالى: (وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ)[47].

---

[46] سورة المؤمنون الآية 60.

وقوله تعالى: (وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ) .[48]

ويظل العبد في هذه المرحلة يتخلى عن الصفات المذمومة، ومجموعها يزيد عن السبعين صفة وهي كالتالي:

(1) الانشغال بالغير (2) الفظاظة (3) الغلظة (4) القسوة (5) البخل (6) الجهل (7) الظلم (8) السخرية (9) الكسل(10) النفاق (11) التمثيل (12) التسويف (13) الإعراض (14) الثرثرة (15) الطمع (16) الاحتقار (17) اليأس (18) المعاصي (19) الشح (20) التواكل (21) السخط (22) العجب (23) الغدر (24) التعجل (25) الغش (26) حب الدنيا (27) الغفلة (28) الفضول المذموم (29) الإهمال (30) الغلو (31) حب التميز وطلب الخصوصية (32) البغض (33) اللؤم (34) الاحتكار (35) قلة الندم (36) اتباع الهوى (37) التفاخر (38) التعلل (39) الحقد (40) رؤية الأعمال (41) الشك (42) إعلاء الصوت (43) التأفف (44) الحسد (45) طول الأمل (46) كثرة النوم (47) كثرة الأكل (48) كثرة الشرب (49)

---

[47] سورة البقرة الآية 40.
[48] سورة الأنبياء الآية 28.

الغيبة (50) النميمة (51) السلوك لعلة " الأغراض" (52) إحداث الفتن (53) إفشاء الأسرار (54)الذمر (55)الحرص(56) التجسس (57) مجالسة الجاهلين (58) التحدث بالإفك (59) أكل الحقوق (60) حب الرياسة (61) الإدانة (62) حب الظهور (63) التبذير(64) البغي (65) الاعتداء (66)الجبن (67) الغضب (68)التناقض (69) الخيانة (70) الشرك " الرياء"(71) سوء الظن (72) الكبر.

ويجمع تلك السبعين حجاباً ((سبعة حُجب عظام)) إذا ركز العبد عليها تخلص من السبعين دفعة واحدة وهي:[49]

1- الانشغال بالغير: (الغفلة عن الله وسوء الظن).

والدواء: خليك في حالك: (دع الخلق للخالق).

2- التمثيل : (التناقض).

والدواء: الصدق والوضوح (ترك الكذب والوجهين).

---

[49] وللمؤلف طريقة سهلة في التخلي عن الصفات المذمومة، وهي بالبدء في التحلي أولاً، حيث إن التحلي نور، والصفات المذمومة ظلمة، فإذا بدأ العبد بالتحلي أزاحت الصفات الحميدة الصفات المذمومة وحلت مكانها، هكذا بغير عناء التخلي لقوله النبيﷺ: (اتبع السيئة الحسنة تمحها) الترمذي.

3- **السخط** :(زوال الرضا).

والدواء: غض البصر والقناعة والقبول (اقبل واشكر/ ارضى بالقدر).

4- **السير إلى الله لعلّة** :(الغرض مرض).

والدواء: تصحيح النية (وجه الله) فلا يكون لك طلباً ذاتياً إلا هو.

5- **حب التمييز وطلب الخصوصية** :(إعجاب المرء بنفسه " التمشيخ").

والدواء: قصر الأمل فحب الظهور يقصم الظهور(الشهوة الخفية).

6- **الشك السلبي:**(الإيمان الوهمي- الموروث-).

والدواء: البحث عن الحق الذي يقر به العقل ويطمئن به القلب.

7- **الإدانة** : (تتبع العورات والعثرات وتصيد أخطاء الناس).

والدواء: الخوف من الإدانة، فإنه كما تدين تدان وعلى الباغي تعود.

وكما تخلى السائر عن الصفات المذمومة فعليه أيضاً أن يتحلى بالصفات المحمودة والتي تزيد عن السبعين وهي كالتالي:

(1) كثرة ذكر الله (2) المحاسبة للنفس (3) اللطافة (4) الرفق (5) الرحمة(6) الكرم(7) التعلم (8) الحلم (9) الاحترام(10) الهمّة(11) التوبة(12)اللين (13)العدل(14) النشاط (15) التواضع (16)الصدق(17) الشجاعة (18) اليقين (19)التفاؤل (20) الصلاح (21) السخاء (22) التوكل (23) الوفاء (24)العطاء (25) الإيثار (26) التاني (27) الأمانة (28) حب الغير (29) قول الحق (30) الاتباع (31) الالتزام بالعهود (32) الوفاء بالوعود (33) الصمت (34) الرضا (35) سلامة القلب (36) مودة القربى (37) الانكسار (38) مخالفة الهوى (39) تلاوة القرآن وتدبره (40) العمل (41) الخدمة (42) دوام الطاعة (43) القناعة (44) الثقة فيما عند الله (45) إعطاء الحقوق (46) الاستغفار (47) الغبطة (48) قصر الأمل(49) التوبة (50) السهر وقيام الليل(51) الصوم(52) البكاء (53) قول الحسنى(54) صلة الرحم (55) الإصلاح بين الناس (56) كتمان السر(57) الثناء خيرا (58) حسن الظن (59) العزلة والاعتكاف (60) التماس الأعذار (61)إدامة مجالسة الصالحين (62) السكوت عن الباطل والثرثرة (63) كثرة الصلاة على النبيﷺ (64)تذليل العوائق (65) الاعتصام بالله (66)

حب الستر (67)التفكر في آلاء الله(68) التزام الحلال (69)الوسطية في الأمور (70) التبليغ عن الرسول ولو آية (71) التسامح (72) إماطة الأذى.

فإذا تخلى السائر إلى الله عن الصفات المذمومة (**الحاجبة للإخلاص والإحساس**) وتحلى بالصفات المحمودة (**الجالبة للإخلاص والإحساس**) نزل الإخلاص بقلبه وتمكن فيه ووجد العبد ذلك العمق الذي يرجوه في عبادته، وانجذبت مشاعره لمحبة الله عز وجل، ويذق طعم الرضا. ويكون ورده القلبي الذي لا يفارقه في هذه المرحلة هو: (**الله معي، الله ناظر إليّ، الله شاهد عليّ**)، ويظل هكذا حتى يرتقي بحول الله وقوته من تلك المرحلة إلى المرحلة التي تليها وهي المرحلة السادسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ) سورة العنكبوت.

المرحلة السادسة

(مرحلة الإيمان الحقيقي)، أو التحقق العملي.

وهي مرحلة روحانية قوية، ولها (النفس المرضية) [50].

وحيث إن السالك قد تحقق في المرحلة الخامسة بالإخلاص إلا أنه كما كان ينقصه الحال أي: (الإخلاص) فهو هنا ينقصه العمل، إذ إن المرحلة الخامسة برزخية فإنه إن لم يعمل جاهداً بما وصل إليه من حال فسيرتد إلى ما قبله ويعود للحجب المانعة مرة أُخرى، وأما إذا عمل بالإخلاص جاهداً ارتقى بحول الله وقوته وفضله.

وقد ورد في ذلك: (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم)[51].

وهو مصداقٌ لقوله تعالى :(وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ)[52].

وبما أنه قد ارتقى إلى المرحلة السادسة وثبت في قلبه الإخلاص وصار ملكةً له، فما عاد يستطيع أن يصلي أو يتقرب إلى الله بدونه.

قال تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[53] .

---

[50] ورد ذكر النفس الراضية في قوله تعالى: (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) سورة الفجر الآيتان 27و28.

[51] أبو نعيم في الحلية.

[52] سورة البقرة جزء من الآية 282.

وقال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[54].

وفي تلك المرحلة يتلمس العبد كل آية وحديث ورد في حق المؤمنين ويعمل جاهداً على العمل به أكثر مما كان في المراحل السابقة. حتى يصفر وجهه من العبادة، ويحترق كبده من الحزن، ولا يفارقه قوله تعالى: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ)[55] .

فإذا استمر العبد على ذلك الحال من المجاهدة الشديدة (قلباً وقالباً) تحولت نفسه إلى نفس مرضية، وصار سيره ما بين حالين بلا ثالث:

حالٍ يقتضي التوبة والاستغفار، وحالٍ يقتضي الحمد والشكر، ومنهما يترقى إلى المرحلة السابعة.

المرحلة السابعة

(مرحلة الانتباه الثالث) أو البرزخ الثالث.

---

[53] سورة الأنفال الآية 4.
[54] سورة الأنفال الآية 74.
[55] سورة الزمر الآية 56.

وهي مرحلة روحانية يقينية، ولها (النفس المطمئنة) [56].

وللسائر في المرحلة الخامسة والسادسة الحظ الوافر من:(الإحسان، والمحبة، والملاحظة، والفيرة،والوقت، والمشاهدة، والحكمة، والشوق، والصفاء، والبصيرة، والقلق، والسرور، والفراسة، والعطش، والسر، والنفس، والإلهام، والدهش، والغربة، والسكينة، والهيام، والغرق، والفتوة، والفنى، والطمانينة، والبرق، والتسليم، والانبساط، والمراد، والهمة، والذوق).

وفيها ينتبه المؤمن بعد طول عبادة ومجاهدة وتقرب إلى الله على نهج من الإخلاص والإشفاق والسهر والجوع والعزلة إلى أنه لا يزال ينقصه شيءٌ كبيرٌ رغم كل ما وصل إليه.

فإما أن يشتكي لشيخه حاله أو يوجهه شيخه من تلقاء نفسه إلى حديث نبيه ﷺ: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[57].

وإن كان بلا شيخ، فعليه أيضاً إذا وصل إلى تلك المرحلة أن يتوجه إلى العمل به، ويظل يحاول المحاولات الكثيرة كي يصل إلى عبادة الله

---

[56] ورد ذكر النفس الراضية في قوله تعالى: (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) سورة الفجر الآيتان 27،28.

[57] صحيح البخاري.

(كأنه يراه) وفي الغالب لن يستطيع أن يبلغ ذلك المشهد، لكون ذلك المشهد خاص بالمرحلة الثامنة وهي مقام الإحسان.

وفي الغالب سيترك ذلك المقام عجزاً، ومن ثم يوجهه شيخه إلى الجزء الثاني من الحديث وهو (فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وقد تركه شيخه في الجزء الأول من الحديث رغم علمه بعجزه عنه لكون النفس دائماً ما تشتهي الشيء الأعلى، ولا ترغب في التأني، ولكن حينما تعجز عن بلوغه بغير الصعود ترضخ للصعود والتأني.

فإذا دخل السالك إلى ذلك المشهد الثاني نتج له ذلك المشهد (المراقبة الدائمة لنفسه في جميع أحواله وأقواله)، فيقل عمله، وقوله، وحركته، ويبدو للناس وكأنه على وشك الموت من شدة ما يجده من تلك المراقبة الإلهية له، ويتمثل له قوله تعالى: (وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ)[58].

ويحيط به قوله تعالى: (أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ)[59].

---

[58] **سورة التوبة الآية 105.**

[59] **سورة العلق الآية .**

ولا يجيره من ذلك الخوف النفسي الدائم سوى الإمداد الروحاني لقوله تعالى: (أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ)[60].

والروح هي:الإمداد الإلهي بالقوة، والنور، والفهم، والتثبيت، وإجمالاً(التأييد)[61]

فيشعر السالك المتهالك من ذلك الشهود بقوة يتلاشى معها ضعفه، ونور ينير ظلمته، وتثبيت يمحو خوفه، وفهم يحيي وعيه، وذلك هو التأييد من الله له، ويبدو ذلك على كلماته وحركاته وسكناته، فإن رأى ذلك شيخه عليه رقاه إلى الشهود الأول الذي كان قد تركه عجزاً، وعندها يدرك السالك تمام الإدراك أن دخوله، وخروجه، وقيامه، وقعوده، وكلامه، وصمته، وجميع أحواله، إنما هي قائمة بثلاثة إمدادات هي:((**المدد الإلهي**))،((**المدد المحمدي**))،((**المدد الولائي**)).

وبدونهم لم يكن ليبلغ ذلك المبلغ من الترقي، ومن هنا يبدأ السالك في الإبحار الحقيقي ببحر المحبة، ويظل فيه حتى تظهر عليه أحوال المحبة من السكر والوله...إلخ، حتى يبلغ أنوار الجذبة الأولى.

---

[60] سورة المجادلة جزء من الآية 22.

[61] للمزيد عن معرفة ماهية الروح راجع كتاب (أطروحات وفتوحات) للمؤلف.

وكما أن السائر يتقرب إلى الله بوسائل متعددة كما سبق بيانه فإنه حينما يصل إلى الحب يجد أن الحب هو الوسيلة الكُبرى للوصول إلى المحبوب في هذه المرحلة الفارقة في السير إلى الله تعالى.

فتارة يتقرب السائر بالحب إلى الله، وتارة يتقرب الحب به إلى الله.

وفي هذه المرحلة يكون الاسم الأعظم لله عند السائر هو ((المحبوب))

قال تعالى: (قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) [62].

وقوله تعالى: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ)[63].

وقد جاء في الحديث القدسي: (من عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، **وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ** كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا،

[62] سورة آل عمران الآية 31.
[63] سورة البقرة جزء من الآية 165.

وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[64].

أقول: ((إن حب الله، هو أساس كل شيء، وهو سر الحياة، وسبب البقاء الأبدي))

وليس أعلى من الحب درجة سوى العشق، وسنذكر عنه ما تيسر حينما نمر عليه، فالحب هو الشجرة، فإذا أثمرت فهي العشق.

والمحبة إذا تمكنت من السائر جاءته الجذبة، فالحب يأخذ المحب إلى مواطن شديدة الأنوار، رهيبة المشاعر، ماحقة لكل ما تجده في القلب سوى المحبوب، يغيب فيها المحب بمحبوبه عن أهله وناسه وعن كل موجود حوله، فإذا حدث له ذلك، سُميَّ حاله هذا بالجذبة.

والجذبة في الغالب لا تدوم للمحب، وإذا دامت سميَّ المحبُّ مجذوباً.

ويظل السائر يجذب ويفيق، ويفيق ويجذب، فإذا جذب ازداد حباً، وإذا أفاق ازداد شوقاً، والمحبة تبدأ من **الميل** ثم **الولع** ثم **الصبابة** ثم **الشغف** ثم **الهوى** ثم **الغرام** ثم **الحب الشديد** (**الوله**).[65] ويظل هكذا في مقام المحبة حتى تتلاشى جذبته، ويبلغ الصحو الأول، وعندها يُرتقى به إلى المقام الثامن، ومعه حب وفهم وتثبيت (تأييد) من الله عز وجل.

---

[64] صحيح البخاري.

[65] راجع كتاب ((شرح قواعد العشق)) للمؤلف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) **سورة القصص.**

المرحلة الثامنة

(مرحلة الإحسان)، أو التوحيد الشهودي.

وهي مرحلة روحانية صفاتية، ولها (النفس الكاملة)[66].

وفيها ينتقل العبد من تلك المرحلة البرزخية التي عجز فيها عن الدخول إلى مقام الشهود وهي درجة (اعبد الله كأنك تراه).

وأول ما يبدأ به في هذه المرحلة رؤية الأفعال الإلهية في كل شيء قال تعالى:(فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)[67]، وقال تعالى:(وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ)[68].

قصة سمعتها لها أثرٌ بليغ، والعبرة فيها، وليس في مصدرها ولا صحتها:

كان هناك سائرٌ إلى الله تعالى وأراد شيخه أن يُدخله مقام رؤية الأفعال الإلهية، فأعطاه قوله تعالى:(فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)، وقال له اجعلها أسلوب حياتك، فلا تقل شيئاً ولا تفعل شيئاً حتى ترددها إما بلسانك وإما بقلبك

---

[66] النفس الكاملة هي النفس التي دخلت دائرة الكمال العلمي والعملي ، وصار العلم وصفها، والخشية رداؤها، والحب نهجها، وقد ورد وصف أصحاب تلك النفس بالعلماء وذلك في قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) سورة فاطر جزء من الآية 28.

[67] سورة البروج الآية 16.

[68] سورة الأنعام الآية 137.

فكان هذا السائر يرددها جهراً أمام الناس حتى شهر بها، وكان يعمل صائغاً، وكان يعمل عنده شاب على ملة غير الإسلام، وكان يتضايق جداً من استمراره في ترديد تلك الآية جهراً بين الناس قبل أي كلام.

فكان إذا قيل له صباح الخير. قال: فعال لما يريد، صباح النور، وهكذا في كل شيء ومع أي أحد.

فقرر ذلك الشاب أن يفعل شيئاً يجعل هذا السائر ينتهي عن ذكره للآية وكان يتحين تلك اللحظة كثيراً.

وفي يوم من الأيام دخل عليه رجل ذو شأن وأعطاه خاتماً موروثاً لعائلته وقال: أُريد إصلاحه، ولكن احترس فهو لا يقدر بثمن عندي.

فقال السائر إلى الله:(فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) حاضر مُرَّ علينا بعد بضعة أيام.

رأى الشاب أن هذه هي الفرصة التي كان ينتظرها... فإذا أضاع الخاتم لا بد وأن الرجل صاحب الخاتم سينتقم من السائر وعندها سيهتز الصائغ في عقيدته ويتوقف عن قول: (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).

وبالفعل خرج الصائغ والشاب بعد يوم طويل من العمل بالمحل، ومَرُّوا على نهر في طريق عودتهما إلى البيت، وعندها أخرج الشاب الخاتم من جيبه وقال للصائغ: أليس هذا خاتم الرجل الذي حضر اليوم؟

فقال له الصائغ متعجباً: (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).. نعم هو لِمَ أحضرته معك؟!

فقال الشاب: لألقيه في هذا النهر... ثم قال للصائغ:(فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).

فلما ألقاه في الماء قال له الصائغ بيقين الواصلين: (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).

وفي اليوم التالي عاد الصائغ والشاب للعمل كعادتهما، فطرق باب المحل أحد البائعين للسمك، فقال بائع السمك للصائغ: معي سمكة لم أصطد مثلها قط، وقلت في نفسي لن أبيعها لأحد سواك لحبي لك.

فقال له الصائغ: (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ). جزاكم الله عني خيراً وأنا اشتريتها فهل أوصلتها للبيت عندي وأخبرت زوجتي أن تطهيها لي اليوم.

فقال له البائع: أفعل إن شاء الله، وذهب بالفعل إلى زوجة الصائغ وقال لها: ما قاله له الصائغ.

فقالت له: (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ). سأطهيها له كما أراد.

وعاد الصائغ إلى بيته ووضعت له السمكة وأكلها وحمد الله، ثم قالت له الزوجة يا زوجي العزيز: لقد وجدت ذلك الخاتم الجميل بداخل تلك السمكة وأنا أ قوم بطهيها لك.

فأخذه الصائغ منها ونظر إليه بتعجب شديد وقال: (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ). إنه نفس الخاتم! سبحان الله!.

وفي اليوم التالي أصلح الصائغ الخاتم دون أن يراه الشاب ووضعه في درج الشاب، وجاء الرجل صاحب الخاتم يطالب به.

فقال الصائغ للشاب: (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ). اعط الرجل خاتمه.

فقال الشاب للصائغ: أي خاتم ؟!! أنت تعلم أين ذهب !!!!!.

فقال له الصائغ: (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ).اعط الرجل خاتمه.

وبعد إصرار الصائغ وإنكار الشاب، فتح الشاب الدرج وهو كله ثقة لا تقل عن ثقة الصائغ شيء، فإذا به يكاد يموت تعجباً مما رأى، لقد رأى الخاتم الذي ألقاه بيده في النهر أمامه في الدرج.

أمسك الخاتم بيده وبعد ذهولٍ وانكسار نظر إلى السائر وقال له: حقاً (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ). أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسولهﷺ. انتهت.

ومن تلك الرؤية الفعلية يبدأ السالك إلى الله أول مراتب التوحيد الشهودي، فتتجلى له المشاهد تباعاً يقظة ومناماً وفي جميع الأوقات

ومنه يُمنح إرثه النبوي وهي المبشرات[69]، فيرى في المنام النبيﷺ والأنبياء عليهم السلام والصالحين والأولياء والملائكة وغير ذلك من الفتوحات المنامية، ومن ثم تتوالى عليه الفتوحات في اليقظة.

فإذا كان من السعداء لم يتوقف عند تلك الرؤى والمكاشفات كثيراً، بل يستمر في سيره ولا يُغَرّ بشيء مما يرى، وعندها يرزق الترقي إلى مقام تجلي الصفات، أي: (رؤية تجلي الصفات الإلهية في الكون) وفيه تتعدد المشاهد على السالك، حيث تتلاشى الأسباب بظهور المسبب، ويتلاشى الكون بظهور المكون، ومن أمثلة تلك المشاهد التي يمر عليها السالك:

(1) مشهد (رؤية تجلي القهر الإلهي): وفيه يرى أن كل مقهور سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً، هو مقهور لله عز وجل، وليس للأسباب القاهرة له.

(2) مشهد (رؤية تجلي الرحمة الإلهية): وفيه يرى أن كل مرحوم سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً، هو مرحومٌ من الله، وليس للأسباب الراحمة له.

---

[69] قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ "، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: " لَكِنْ الْمُبَشِّرَاتُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: " رُؤْيَا الْمُسْلِمِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ) الترمذي.

(3) مشهد (رؤية تجلي الجمال الإلهي) وفيه يرى كل المخلوقات جميلة سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً، هو محل لتجليات جمال الله عز وجل، فليس للمخلوق جمالاً ذاتياً، بل جماله الذي يتمتع به هو من جمال الحق الظاهر فيه.

(4) مشهد (رؤية تجلي الكمال الإلهي) وفيه يرى أن كل مخلوق سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً، هو مظهر من مظاهر تجليات كمال الله عز وجل، فليس شيء إلاّ وفيه كمالٌ من وجه.

وهكذا إلى المئات من المشاهد المتعاقبة عليه في ليله ونهاره.

ويجمع كل ما سبق غلبةُ رؤيةِ العبد سَبْقُ فِعْلِ الله تعالى لفعل العباد، ومنه قوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ)[70].

وقوله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ)[71].

ويظل يرى تجليات الله، أي: تجلي الصفات حتى تتلاشى في نظره المجالي (المخلوقات) ويبقى المتجلي وحده.

ومنه قوله تعالى: (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ)[72]

---

[70] سورة الأنفال جزء من الآية 17.
[71] سورة الأنفال جزء من الآية 17.
[72] سورة القصص جزء من الآية 88.

وقوله تعالى: (كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ)[73].

وعند ذلك يرى الشرك في وجود غير الله، ومن ثم في وجوده أيضاً، ومن ثم يرى الحجاب الأعظم في رؤية نفسه، وفي كل ما كان يسعى لتحقيقة فيما سبق مثل: (الإخلاص والتقوى والقول والعمل....إلخ)، فيبدأ رحلة التبرؤ من كل ذلك رويداً رويداً. وكلما حدثته نفسه بحسن عملها وإخلاصها فيه، يقول لها : (هو الذي وفق، هو الذي أعان، هو الفاعل لا أنت). وكلما ذكرته نفسه بخير كان منه، يقول لها : (هو الذي وفق هو الذي أعان هو الفاعل لا أنا).

وهكذا يظل كلما حدثته نفسه بنفسه، ذكرها بربه، حتى يفنى عنها الفناء الأول المُسمى بحديث النفس.

وعندها فقط يرى الله فاعلاً فيه، وفي الكون، ومختاراً له، وللكل، فإن دام له ذلك المشهد شهوراً قليلة فنى عن الأنا، بعدما أيقن مشاهدةً أنه لا فاعل غير الله، ولو فعل العبد ما فعل:(وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِي)[74].

وذلك هو الفناء الثاني، وهو زوالٌ حكميٌ، لا وجوديٌ.

---

[73] سورة الرحمن الآيتان 26، 27.
[74] سورة الكهف جزء من الآية 82.

وهناك تدريبات هامة جداً للإعانة على الأنا وتيسير فنائها، ومنها:

التدريب الأول: الامتناع في الكلام عن كلمة ((أنا)) لمدة أربعين يوماً.[75]

التدريب الثاني: الامتناع في الكلام عن ((ياء النسبة)).

مثال:إذا ضاع التليفون من أحد تراه يقول على الفور أين (تليفوني)؟

فهذه الياء الأخيرة هي التي يُمتنع عنها، ويقول عوضاً عنها أين ((التليفون))، وهكذا في كل ما يملكه أو ينسب إليه. لمدة أربعين يوماً.

وكل تمرين لا يؤتى ثمرته بعد الأربعين يُعاد مرة أُخرى حتى زوال الأنا.

التمرين الثالث: وهو متقدم عما سبق، ولا يقوم به إلاَّ من أتقن ما سبقه، وإلاّ لن يرى نتيجته قط وهو: ((ترك الإرادة)) ويكون وِرْدُه فيها قلبي يتمثل في داخله مقولة: (أريد ألا أريد، أو لا أريد إلاّ ما يريد).

ويظل السائر متنقلاً بين إفناء الأنا، وبين توحيد الأفعال، وتوحيد الأسماء والصفات، وزاده الحب الشديد الذي يزداد في قلبه كل لحظة، حتى يصل إلى درجة العشق، وما أدراك ما العشق؟!!!

---

[75] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: ((مَنْ ذَا "، فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: " أَنَا، أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا)) صحيح البخاري.

إنه الدواء الناجح لزوال الأنا، والعشق هو الجذبة الكُبرى، أو الجذبة الثانية، ويأتي العشق من رحم الحب، ولكنه هذه المرة نقياً لامعاً خالياً من الرغبات والشوائب، والأغراض، طاهر من الثنائية الموهومة، أي: ثنائية وجود الله ووجود النفس، ففي العشق هو الله وحده.

والعشق منتهى طريق السائرين ومنه يتحول السائر إلى طائر، والمحب إلى عاشق،[76] ومن عاشق إلى اللاشيء، ثم يبدأ رحلة الكمال البشري.

ويظل هكذا حتى يترقى على يد شيخه إلى المرحلة الأخيرة معه، حيث تُعد المرحلة الثامنة هي مرحلة الولايات الصغرى والوسطى أو الدرجات.

وهي مرحلة تمهيدية تأهيلية لكل من كان له نصيب من الولاية الكبرى.

****

ومراحل الولايات الصغرى والوسطى عبارة عن : (((ثلاثة عقبات)))

كل عقبة عبارة عن: (((عشر ولايات، أو عشر درجات)))

يَمُر بها السالك إلى الله عز وجل وهي بالترتيب السلوكي كالتالي:

---

[76] وقد وضع الشمس التبريزي لمريده جلال الدين الرومي أربعين قاعدة لبلوغ مقام العشق والتمكن فيه، وقد شرحتهم شرحاً مبسط في كتاب ((شرح قواعد العشق))، وهو هام جداً جداً لكل سائر إلى الله، فليراجعه من يريد.

العقبة الأولى.... وتبدأ منذ لحظة السير إلى الله على يد شيخ:

1- ولاية التصديق بالأولياء والولاية. (**ليس لها بديل**) **[77].

2- ولاية المحبة للشيخ والأحباب جميعاً (**ليس لها بديل**).

3- المواظبة على الصلوات والأوراد (**ليس لها بديل**)[78].

4- المواظبة على حضور مجالس الذكر (**لها بديل**) (**دوام الذكر الفردي**).

5- المواظبة على حضور مجالس العلم(**لها بديل**) (**تلقي العلم بأي صورة**)

6- المواظبة على زيارة الأولياء جسدياً أو روحياً (**ليس لها بديل**).

7- الإيثار للشيخ والأحباب على النفس (**ليس لها بديل**).

8- الخدمة العامة والخاصة (**لها بديل**) (**خدمة الأقارب والجيران والناس**).

9- التخلي عن كل قبيح والتحلي بكل مليح (**ليس لها بديل**).

10- تخطي الموانع البادية مع كل مرحلة يرتقيها (**ليس لها بديل**)[79].

---

[77] ليس لها بديل تعني: أنه لا يمكن السير إلى الله بدونها. وأما ما لها بديل فتعني: أن هناك ما يمكن عمله عوضاً عنها ويؤتي نفس ثمارها، إلا أن المذكور الأفضل.

[78] انظر ملحق الكتاب، وفيه .. الأوراد اليومية التي ينبغي على السائر إلى الله عز وجل أن يتلوها يومياً صباحاً ومساءً.

[79] الموانع البادية للسالك مثل المحن والامتحانات التي يمر بها السالك خلال مسيرته إلى الله تعالى

العقبة الثانية ....وتبدأ بعد انتهاء السائر من تخطي العقبة الأولى:

وهي أيضاً عشر ولايات أو عشر درجات وهي عقبة التطبيق الروحية، وتعني تنفيذ نفس درجات العقبة الأولى بدرجاتها العشر ولكن بطريق الإخلاص التام الخالي من السمعة والرياء والأغراض.

ملحوظة :

تُسمى الولايات العشرين الأولى بالولايات الصغرى، أو تسمى بالدرجات العشرين التمهيدية، وتسمى العشر الأخيرة وهي تمام الثلاثين بالولاية الوسطى أو الدرجات العشر التمامية.

ملحوظة ثانية:

العقبة الأولى توصف بالعملية، والعقبة الثانية توصف بالباطنية، والعقبة الثالثة توصف بالشهودية.

****

العقبة الثالثة .... وتبدأ في الغالب من المرحلة الثامنة.

وهي العقبة الأخيرة في الترقيات الخاصة بالسير الشيخ مع التلميذ، أو المربي مع السالك، أو الولي مع السالك، وبعدها ينتقل إلى السير الفردي (وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا)[80]. وهي العشر ولايات الأخيرة في السير المزدوج، وهي كالتالي:

1- الإدراك المعرفي العام (ما استوعبه من المربي).

2- الإدراك الخاص (ما استوعبه ذاتياً من فتوحات معرفية).

3- وقوع الكرامات للسائر، ورؤيته للنبي ﷺ في المنام واليقظة.

4- المعرفة التامة بالطريق ومنازله من أوله إلى آخره.

5- الاستغراق الدائم في التوحيد، وبلوغ الصحو الثاني (البقاء) .

6- الالتزام في جميع الأحوال بالكتاب والسنة.

7- بلوغ مقام العشق لله ﷻ ، ورسوله ﷺ .

8- التحلي بالأدب الكامل ظاهراً وباطناً.

[80] سورة مريم الآية 95.

9- إجازة الشيخ للسالك بالتربية والتسليك لمجسه[81].

10- إتمام الولايات (الدرجات) الثلاثين، و (التاسعة والعاشرة متلازمان).

****

ملحوظة : في كل هذه المراتب الثلاثين يمكن للشيخ إمداد السالك إلى الله بما يرقيه فيها دون عناء من السالك، فينقله بالقوة الروحانية إلى السير الفردي إلى أن يصير سالكاً مجذوباً، لا يدري شيئاً عن السير إلى الله (السلوك)، وتزكية النفوس، فلا تصح له التربية.

وبعضهم يرى أن الأفضل للسالك أن يخوض تلك المراحل بنفسه دون إمداد من الشيخ له ليعرف الطريق أوله وآخره ظاهره وباطنه، إلا أن ذلك يطيل مدة سلوك السالك فيبقى في تربية شيخه أعواماً طويلة، وربما تعلق السالك بشيخه بصورة لا يتصور معها مفارقته إلا بالموت، وبالتالي لا يرتقي إلى السير الفردي.

والحق أن كليهما مُحِقٌ من وجه، ولكن التوسط بينهما أحق وأنفع للسائر، وحينما يتخطى السائر إلى الله العقبات الثلاث ينتقل بفضل الله إلى المرحلة التاسعة.

---

[81] وهذه الإجازة العُليا ورد ذكرها في قوله تعالى: (وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ) سورة آل عمران جزء من الآية 79.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ)[82].

[82] سورة يونس الآيات 62،63.

المرحلة التاسعة

(مرحلة الولاية الكبرى) أو (الصديقية العظمى) أو (مقام القُربى)[83]، وهي مرحلة روحانية ذاتية، ولها (النفس القدسية) [84].

وللسائر فيها الحظ الوافر من: (الكشف، والمعرفة، والفناء، والمعاينة، والبقاء، والحياة، والتحقيق، والقبض، والبسط، واللبس، والوجود، والتجريد، والصحو، والتفريد، والاتصال، والجمع، والانفصال، والتوحيد الحق).

وفيها ينتقل السائر إلى الله عز وجل من السير المزدوج (رفقة شيخه)[85] إلى السير الفردي (الطيران الفردي)، وينتقل من شهود

---

[83] والمقربون أربعة هم: (الأنبياء والأولياء والشهداء والصلحاء) كما ورد ذلك في قوله تعالى:(وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا) النساء الآية 69.

ولمرتبة القربة ثلاثة مقامات تمهيدية هي:(الإسلام والإيمان والإحسان)، فمن أتقن هذه الثلاثة ارتقى إلى الرابعة وهي الصلاح ومنها إلى الخامسة وهي الشهادة (موت الأنا) ومنها إلى السادسة وهي الصديقية (الولاية) وهنا يتوقف تنقله فما بعد الولاية الكبرى سوى النبوة وقد ختمت بالحبيب المصطفى صل الله عليه وآله أجمعين.

[84] النفس القدسية هي: النفس التي دخلت دائرة التقوى، وصار التوحيد الفعلي دينها وديدنها، وقد ورد وصف أصحاب تلك النفس بالأولياء والأتقياء وذلك في قوله تعالى:(إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ) سورة الأنفال جزء من الآية 34.

[85] مفارقة الشيخ لا تعني الاستغناء عنه، ولكن تعني أن سير السالك صار مفرداً، وأن كل ما كان يريد أن يسأل الشيخ عنه يجد إجابته بداخله وهي مرحلة العلم الذاتي، وقد تمر بالسالك بعض الأحوال النادرة لا يجد لها إجابة عنه، فيرجع للشيخ ويستشيره فيها.

تجليات الأسماء والصفات والأفعال، إلى شهود تجليات الذات، ويظل يتنقل فيها تصاعدياً، فينتقل من شاهد ومشهود إلى بقاء المشهود وزوال الشاهد، أو كما يقولون: زوال من لم يكن وبقاء من لم يزل.

فإذا دخل دائرة الفناء عن الأنا واستحى من قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [86].

علم أنه لا شيء، بل علم أن الوجود لم يصح إلا لله عز وجل، عندها يذوب ويتلاشى حكماً لا جسداً، ويصير حاضراً غائباً موجوداً ومفقوداً، لا يرى بالله سوى الله وهو مقام فقد، ويقع فيه على يد الولي من الكرامات ما لا يُحصى وهو عن أكثرها غائب، وتلك الغيبة هي نقص ذلك المقام، فإذا أراد الله له الكمال نقله إلى مقام البقاء.

وهو مقام شريف يعود فيه العبد إلى وعيه فيرى ربه بربه، ويرى الكون ويرى المكون، ويفرق بين العبد والرب وبين المخلوق والخالق، وهو تمام التوحيد، ونهاية التفريد، وهو مقام الصديقية الكبرى والولاية العظمى، وما فوق سوى مقام النبوة، وبعض المشايخ ترافق السائر حتى يخرج من الفناء إلى البقاء، وهو الصحيح والمعمول به.

[86] سورة طه الآية 14.

وهنا الولاية الكُبرى قال تعالى: (أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ)[87] .

قال الرسول الأكرمﷺ معرفاً أولياء الله عز وجل: (إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل من هم لعلنا نحبهم قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب وجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[88].

وقال رسول اللهﷺ : (هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا فيه، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم وثيابهم نوراً يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون) [89].

وقال رسول اللهﷺ: (يذكر الله لرؤيتهم)[90].

وقال رسول اللهﷺ:(ألا أن أولياء الله: المصلون من يقيم الصلاة الخمس التي كتبن عليه ويصوم رمضان يحتسب صومه يرى أنه عليه

---

87 سورة يونس الآيات 62،63.

88 مسند الإمام أحمد.

89 مسند الإمام أحمد.

90 مصنف ابن أبي شيبة.

حق ويعطي زكاة ماله يحتسبها ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها)[91]
وقال رسول اللهﷺ:(إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة)[92].

والولاية : هي تحقق العبد بمقامات (القربة والمحبة والمعرفة والرضا).

وهي: من ميراث النبوة، وعلامتها أن يكون الولي قادراً بإذن الله على ما يريد، فتارة يدعو فيستجاب له، وتارة يعطيه الله ما يُريد قبل أن يسأله إياه، وتارة ينفعل له الوجود بما يُريد بإذن الله.

والناس في كرامات الأولياء صنفان:

إمّا مكذب مبغض، وإمّا محب مؤيد، والصنفان محجوبان بما ظنوا.

فالأول: محجوبٌ بكونه ينفي حقيقة إسلامية ثابتة، وهي فضل الله على أوليائه، وللأسف هم كثيرون جداً.

والثاني: محجوبٌ بكونه ينسب الفضل الإلهي (الكرامة الإلهية) لأولياء الله من دون الله، وهم قليلون جداً، ويظنون ذلك جهلاً.

وللخلاص من الحجابين يكون بإثبات فضل الله لله، ونسبته إليه. فكرامة الولي هي تجلي قدرة الله على الولي لإظهار فضله عليهم، واختصاصهم دون غيرهم، فالولي يفعل ما يفعل بإذن الله، وليس

---

[91] المستدرك للحاكم.

[92] سنن ابن ماجه.

بنفسه، كما كان يخلق عيسى من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيصير طيراً بإذن الله لا بإذنه، وهذا يسد باب الاعتراض للمبغض المُنكر لكرامات الأولياء، ويُصحح دائرة التوحيد للمحب المُثبت لها.

وللولي علامات بينه وبين الله تبارك وتعالى وهي:

شغله بالله عز وجل، وتوكله عليه، وثقته فيه، وفراره إليه.

وعلامات بينه وبين الناس وهي :

صدقه معهم، واحتماله أذاهم، وتواضعه لهم، وحسن ظنه بهم.

ولأولياء الله أوصاف كثيرة ومسميات عديدة، وهذه أربعون منها:

(الإمام، الختم، الغوث، القطب، الأفراد، الإمامين، الأوتاد، الأبدال، النقباء ،الأمناء ،النجباء ،الوجهاء ، الغرباء ، الأمناء ، الرحماء ،الحواريون، الرجبيون، المكتومون، الملاماتية، المحدّثُون، المهديون، الأويسيون، الخضريون، الورثة، الصديقون، السواحون، المجتبون، المصطفون، الأخيار، الغيبيون، النائبون، البرزخيون، الرفرفيون، الجلاليون، الجماليون، الكُمَّل، القهريون، المتحكمون، المولهون).

ومن المرحلة التاسعة يظل العبد يترقى في مراتب الولاية حتى ينتهي أجله بالموت الجسدي، ومن بعده يستمر ترقيه في عالم البرزخ إلى يوم القيامة في دائرة القرب الإلهي اللآمتناهية.

ملاحق الكتاب

أولاً: أسئلة مهمة وأجوبتها

ثانياً: الأوراد

ثالثاً: الأحزاب

أولاً: أسئلة مهمة وأجوبتها

السؤال الأول/ كيف يعرف الإنسان الولي المرشد أو الشيخ المربي الموصول بالله في ظل وجود المدعين والدجالين ؟

الجواب:

أولاً: ينبغي على الطالب للولي أن يتوجه إلى الله عز وجل، ويسأله أن يدله عليه أو يدله على من يدله عليه ويتشفع بحضرة النبي ﷺ، ويظل على ذلك حتى ينال مطلوبه.

ثانياً: يجب عليه أن يعلم أن للولي المربي عشر علامات فهو: (صادق، ومؤتمن، وخلوق، ورحيم، وعارف، وصبور، ومحب، ولا يدعو الناس إلى نفسه بل إلى الله، ولا يسأل الناس شيئاً، ولا يأمر بما يخالف الشرع).

ثالثاً: يتقرب إلى الله عز وجل بجميع أنواع القربات المستطاعة لديه.

رابعاً: تكون نيَّة الطالب من الطلب والبحث، هو معرفة الله تبارك وتعالى، والفوز بمعرفته، ومحبته، وقربه، ورضاه.

****

السؤال الثاني/ يسأل العديد من السائرين إلى الله متى أصل إلى الله عز وجل؟

الجواب:

ذلكم السؤال هو في الحقيقة شكوى أكثر منه استفسارٌ، وهو من أكبر أخطاء السائرين إلى الله عز وجل، وذلك لأن الله تعالى لا متناهي والوصول إليه كذلك، قال تعالى:(وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ)[93].

وإنما الغرض هو الوصول إلى قرب الله، ومحبته، ورضاه، ومعرفته.

قال تعالى لنبيه الكريم:(كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب)[94]

وقال تعالى في الحديث القدسي:(من عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ.....)[95].

فالمراد هو القرب وليس الوصول، ومرادهم من الوصول إلى الله هو ما ذكرته لك أي: (معرفته وقربه ومحبته ورضاه).

****

السؤال الثالث/ هل حقاً من أحب الله ابتلاه؟

الجواب:

---

[93] سورة النجم الآية 42.
[94] سورة العلق الآية 19.
[95] صحيح البخاري.

أولاً: يجب أن نعلم أن الله يبتلي جميع عباده، مؤمنين كانوا أم كافرين. فابتلاؤه للمؤمن امتحانٌ له، فإن صبر ورضي ورجع إلى الله كما علمه في قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَ�ٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ)[96].

لطف به الله، وصلى عليه ورحمه وهداه ورفع منزلته درجة.

وإن لم يفعل، ظل به البلاء، وأحاط به الشقاء، ونزل عن منزلته.

وأما الكافر فابتلاء الله له عقاب ونقمة، وله في الآخرة عذاب مقيم.

وأما المحب فيمتحن بالفتور(قلة الهمة) وزوال الحضور والشعور بوجود الله عز وجل، فإن استجار بالله ودعاه ورجاه، رد الله عليه همته، وزاده رفعة، ورحمة، وقرب، ومعرفة، ورضا، وإن لم يفعل المحب ذلك ، تركه الله في فتوره حتى يعود إليه.

****

السؤال الرابع / هل يمكن السير إلى الله مع شيخين يأخذ من أحدهم العلم ويأخذ من الآخر التربية والتزكية؟

الجواب:

---

[96] سورة البقرة الآيات من 155: 157.

أولاً: لا يمكن أن يكون هناك وليٌّ مرشدٌ غير عالم بما يلزم السائر إلى الله من علوم الدين.

ثانياً: يمكن للسالك في ظروف معينة أن يستأذن شيخه في أخذ العلم عن العالم الفلاني أو الشيخ الفلاني، فإن أذن له وإلاّ فلا، وما رأيت قط ولياً لله تعالى لا يُحب العلم والمتعلمين.

وعلى كلٍّ يُسمح للسائر بطلب العلم والتزود منه، ولكن بالقدر الذي يكفيه لإقامة دينه، لأن الهدف الموضوع للسائر إلى الله هو الوصول إلى قرب الله ومحبته ورضاه ومعرفته، وليس الوصول إلى العلم، فالعلم محله المدارس والمعاهد، والجامعات....إلخ.

والسائر إلى الله يحصل العلم خلال سيره إلى الله فمن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، وقال تعالى:(وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ)[97]

فعلى السائر أن يحصل من العلم ما سوف يعمل به في المراحل كلها.

****

ثـانـيـاً : (الورد الذي ينبغي على كل سائر أن يقرأه يومياً صباحاً ومساءً)

[97] سورة البقرة جزء من الآية 282.

(1) (سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) ((3مرات إلي 100 مرة، وإن أكثر فالله أكثر)).

(2) (الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) ((3مرات ،وإن أكثر فالله أكثر)).

(3) (لا اله إلاّ الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) ((3مرات وإن أكثر فالله أكثر)).

(4) (الله أكبر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) ((3مرات، وإن أكثر فالله أكثر)).

(5) (لا حول ولا قوة إلاّ بالله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) ((3مرات، وإن أكثر فالله أكثر)) .

(6) (أستغفر الله الذي لا إله إلاّ هو الحي القيوم وأتوب إليه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) ((3 مرات إلي 100 مرة، وإن أكثر فالله أكثر)).

(7) (الصلاة الإبراهيمية)(عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك) ((10مرات ،وإن أكثر فالله أكثر)).

(8) (حزبٌ من القرآن الكريم)((أو تلاوة سورة الإخلاص (بقدروقت تلاوته لمن لا يعرف القراءة).

ثالثاً : (أذكاروآيات وسور يُفضل للسائر تلاوتها صباحاً ومساءً)

(وتُسمى : ورد الإجابة)

❁ أولاً: صلاة ركعتين لله تعالى إن تيسر، ثم تلاوة الآتي:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۞ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۞ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۞ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۞ ٧﴾

---

[98] ((ورد عن ابن عباس أن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: هو اسم من أسماء الله، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب)) ((مستدرك الحاكم)).

[99] ((ورد عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: (ألم يقل الله: {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}). ثم قال لي: (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد). ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: (لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن) قال: ({الحمد لله رب العالمين}: هي السبع المثانى، والقرآن العظيم الذي أوتيته))((صحيح البخاري)).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[100]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن

---

[100] ((سورة البقرة الاية/ 163)).

قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[101]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[102]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[103]

﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴾

---

[101] ((آخر آيتان من سورة البقرة ورد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم(من قرأ الآيتين الآخرتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه)) ((صحيح ابن حبان و مسند أحمد والدارمي وسنن الترمذي وقال حسن صحيح))

[102] ((سورة آل عمران الآية/2))

[103] ((سورة ال عمران الاية26)) ((وورد عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال : (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران { قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء }))((معجم الطبراني الكبير)).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [104]

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ

---

[104] ((سورة طه))((وورد عن أبي أمامة ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور من القرآن في سورة البقرة وآل عمران وطه فالتمستها فوجدت في سورة البقرة آية الكرسي { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } وفي سورة آل عمران { ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم } وفي سورة طه { وعنت الوجوه للحي القيوم }))((مستدرك الحاكم)).

[105] ((سورة الأنبياء الآية/ 87)) عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجلٌ مسلمٌ في شيء قط إلا استجاب الله له))((سنن الترمذي ومستدرك الحاكم)). ((وورد عن سعد بن مالك رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هل أدلكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في الظلمات الثلاث لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فقال: رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تسمع قول الله عز وجل ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين))((مستدرك الحاكم)).

إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [106]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَـٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [107]

---

[106] ((سورة المؤمنون الآيات/ 115و116و117و118))((ورد عن حنش الصنعاني عن عبد الله أنه قرأ في أذن مبتلى فافاق فقال له رسول لله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في أذنه قال قرأت ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَـٰكُمۡ عَبَثًا ﴾ حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال) ((مسند أبى يعلى))

[107] ((سورة الحشر الآيتين 24/22))((ورد عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة)))((سنن الترمذي ومسند أحمد)).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ صدق الله العظيم.

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾

((تكرر سورة الإخلاص والمعوذتين 3مرات)) [109]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز

---

[108] **((ورد عن (السيدة) عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا أتى إلى فراشه في كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)) (صحيح البخاري).**

[109] **((عن معاذ بن عبد اللّه بن خبيب، عن أبيه أنه قال: (خرجنا في ليلة مطرٍ وظلمةٍ شديدة نطلب رسول اللّه ﷺ ليصلّي لنا، فأدركناه فقال: أصليتم؟ فلم أقل شيئاً فقال: "قل" فلم أقل شيئاً ثم قال: "قل" فلم أقل شيئاً ثم قال: "قل" فقلت: ما أقول يا رسول اللّه؟ قال: قل: {قل هو اللّه أحدٌ} والمعوِّذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء) (سنن أبي داود وسنن الترمذي)**

المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور) [110].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(اللّهُم إنّي أسْألكَ بِأني أشْهَدُ أنَّك أنْتَ اللهُ لا إله إلا أنْتَ الأحد الصَمَد الذي لم يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحدٌ)[111].

---

[110] ((قال تعالى: ((وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا)) ((سورة الأعراف الآية180)).

((سنن الترمذي ومستدرك الحاكم وصحيح ابن حبان والبيهقي)) ((وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة)) ((صحيح البخاري ومسلم))

[111] ((ورد عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد

(اللّهُم إنّي عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ وابْنُ أمَتِكَ ناصيتي بِيَدكَ ماضٍ في حُكْمُكَ عَدْلٌ في قَضاؤكَ أسْألُكَ بِكُلِّ اسْم هو لَكَ سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ أو عَلمْتَهُ أحداً مِنْ خَلْقِكَ أو أنْزلتَهُ في كِتابَك أو اسْتأثَرتَ بِه في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ أنْ تَجْعَلَ القُرآنَ رَبيعَ قَلبي ونورَ صدري وجَلاءَ حُزْني وذهابَ هَمي) [112].

(يا ربّ يا ربّ يا ربّ يا ربّ) [113].

(اللّهُم! إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ الطاهر الطيّب المُبارك الأحَبّ إليك، الذي إذا دُعِيت بِه أجبْت. وإذا سُئِلْت بِهِ أعْطَيت وإذا استُرحِمت بِهِ رَحمت. وإذا استُفرجت به فَرَّجت).

ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدٌ. قال فقال والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)) ((سنن الترمذي و مسند أحمد وسنن أبي داود)).

[112] ((ورد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحد من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)) ((مسند أحمد و ابن حبان و الحاكم)).

[113] ((ورد عن (السيدة) عائشة رضي الله تعالي عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا قال العبدُ يا رب يا رب أربعاً، قال الله لبَّيك عبدي سَل تُعطَهْ)) ((أخرجه البزار والديلمي))

(اللهُـم إنِّـي أدْعـوك الله. وأدعـوك الـرحمن. وأدعـوك البـرُّ الـرحيم. وأدعوك بأسمائكَ الحُسْنى كُلّها، ما عَلِمْت مِنْها وما لَمْ أعْلَم. أن تَغْفِرَ لي وتَرحَمني)[114].

(اللّهُم إنّي أسألُكَ مِنَ الخير كُلّه ما عَلِمْت مِنـهُ ومَا لَمْ أعْلَم وباسمك العَظِيم الذي إذا دُعيت بِهِ أجبْت وإذا سُئِلت به أعْطَيْت)[115].

---

[114] ((ورد عن (السيدة) عائشة؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول (اللهم! إني أسالك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك، الذي إذا دعيت به أجبت. وإذا سئلت به أعطيت. وإذا استرحمت به رحمت. وإذا استفرجت به فرجت))قالت؛وقال ذات يوم (ياعائشة! هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب؟) قالت، فقلت: يا رسول الله! بابي أنت وأمي! فعلمنيه. قال (إنه لا ينبغي لك، يا عائشة!) قالت، فتنحيت وجلست ساعة. ثم قمت فقبلت رأسه، ثم قلت: يا رسول الله! علمنيه. قال (إنه لا ينبغي لك، يا عائشة! أن أعلمك. إنه لا ينبغي لك أن تسالين به شيئا من الدنيا) قالت؛ فقمت فتوضات. ثم صليت ركعتين. ثم قلت: اللهم! إني أدعوك الله. وأدعوك الرحمن. وأدعوك البر الرحيم. وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها، ماعلمت منها وما لم أعلم. أن تغفر لي وترحمني. قالت، فاستضحك رسول الله ﷺ ثم(إنه لفي الأسماء التي دعوت بها))((سنن ابن ماجة)).

[115] ((ورد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبي ﷺ دخل على عائشة رضي الله عنها فقالت يا رسول الله علمني اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، فأعرض ﷺ بوجهه فقامت هي فتوضات ثم قالت اللهم إني أسالك من الخير كُلّه ما علمت منه وما لم أعلم وباسمك العظيم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت ، فقال ﷺ: والله إنه لفي هذه الأسماء))((الطبراني في معجمه الأوسط)).

(يا أرحَمَ الراحِمين يا أرحَمَ الراحمين يا أرحَمَ الراحمين)[116].

(اللّهُم لا إلـه إلا أنْتَ وعْدكَ حَق ولِقاؤُكَ حَق والجَنّـة حَق والنّار حَق والنَبِيّونَ حَق ومُحَمّد حَق)[117].

(اللّهُم إنّـي أسْـألُكَ بِـأن لَـكَ الحَمْدُ [118] لا إلـه إلا أنْـتَ المنـان بَـديع السَمَواتِ والأرضِ يا ذا الجَلالِ والإكْرام يا حَيُّ يا قَيّوم)[119].

---

[116] ((ورد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلْ فقد نظر الله إليك))((مستدرك الحاكم))

[117] ((ورد عن شريك بن عبد الله قال دخل رسول الله ﷺ المسجد ورجل يقول : اللهم لا إله إلا أنت وعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق فقال رسول الله ﷺ: سل تعطه))((مصنف ابن أبي شيبة)).

[118] ((عن فضلة بن عبيد الأنصاري أن رسول الله ﷺ رأى رجلا صلى ولم يحمد الله ولم يمجده ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :عجل هذا فدعاه فقال له ولغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه عز وجل والثناء عليه وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء))((سنن أبي داود ومسند أحمد ومستدرك الحاكم وسنن الترمذي و صحيح ابن حبان)).

[119] ((ورد عن أنس أنه كان مع رسول اللّه ﷺ جالساً، ورجل يصلي ثم دعا : اللهمَّ إني أسالك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المَنَّانُ بديعُ السمواتِ والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيومُ، فقال

(اللهُم صَل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمّد كَما صَلّيتَ على إبراهيم انّكَ حَميدٌ مَجِيد اللّهُم بَارِكْ على مُحَمّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ كَما باركت على إبراهيمَ انّكَ حَميدٌ مَجيد)[120].

(اللهُم إنّي أسألُكَ، وأتَوَجّه إليكَ بِمُحَمّد نَبِي الرحْمَة. يا مُحمَّد إنِّي قَدْ تَوَجهتُ بِكَ إلى ربِّي في حَاجَتي هَذهِ لِتُقضى. اللّهُم! فَشَفعهُ في)[121] .

(ثم يسأل الله تعالي ما يريد ثم يقول: (جَزى اللهُ عَنّا (سيدنا) مُحَمَّداً صلى الله عليه وسَلَّم بِما هو أهْله)[122].

النبي ﷺ: "لقد دعا اللّه [عزوجل] باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)) ((سنن أبي داود و مسند أحمد)).

[120] ((صحيح البخاري)) ((وورد عن عبد الله قال: كنت أصلي والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سل تعطه، سل تعطه))((سنن الترمذي)).

[121] ((سنن ابن ماجة ومسند أحمد ومستدرك الحاكم وسنن الترمذي)).

[122] ((ورد عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: جزي الله عنا محمد صلي الله عليه وسلم بما هو أهله، أتعب سبعين كاتباً ألف صباح))((الطبراني وأبو نعيم في الحلية)).

✿ ختـامـه : ﴿ اللهُم صَل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمّد كَما صَلّيتَ علـى إبـراهيم وآل إبراهيم و بَارِكْ على مُحَمّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ كَما باركت علـى إبـراهيمَ وعلـى آل إبراهيم إنّكَ حَميدٌ مَجيد ﴾ .

تم بحمد الله

الفهرس

الإهداء 3

المقدمة 5

المراحل التسعة من الكفر إلى الولاية الإلهية 15

المرحلة الأولى 17

المرحلة الثانية 21

المرحلة الثالثة 27

المرحلة الرابعة..... 37

المرحلة الخامسة 39

المرحلة السادسة..... 47

المرحلة السابعة 49

المرحلة الثامنة 55

المرحلة التاسعة 69

ملاحق الكتاب 75

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).

(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.

(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.

(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.

(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم -(طبعتان).

(9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).

(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.

(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).

(12) الإيمان والإلحاد.

(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

(14) بهجة القلوب.

(15) العظمة المحمدية -(الجزء الأول).

(16) العظمة المحمدية -(الجزء الثاني).

(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.

(18) أطروحات وفتوحات -(الجزء الأول).

(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.

(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي -(أكثر من 8000 حكمة) -(جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.

(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .

(24) أيها المريد الصادق.

(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

(26) حقيقة المجاذيب.

(27) ديوان المبشرات القدسية.

(28) أطروحات وفتوحات – (ج2).

(29) أطروحات وفتوحات – (ج3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين .

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((((مؤلفات تحت الطبع))))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01147641423 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01144888744

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الشيخ السيد شحات الحنفي 01006843105

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل

يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحُب الإلهي أحباب حبيب الكل

((http://www.sohbtelhobelelahy.com/))